



لنقوم الآن بخطوة إضافية للتعرف بشكل أفضل على ما يجري بداخلنا. لقد اختبرنا أننا نمر بحالات مختلفة عبر الأيام والأسابيع والأشهر. هناك فترات نشعر فيها بحيوية روحية كبيرة، تتناوب مع فترات أخرى نشعر خلالها أنه لم يعد شيء يجري على ما يرام. ماذا يجري؟ لنحاول فهم تناوب هذه الحالات الداخلية المختلفة.

الحيوية الروحية: التعزية الروحية

نستطيع اختبارها بحالاتها المختلفة

"حالة القلب المشتعل"

يعطينا الإنجيل بعض الأمثلة:

"تهلل يسوع بالروح" (لوقا 10: 21)

زيارة أليصابات "ارتكض الجنين بابتهاج في بطني" (لوقا 1: 44)

عماوس "ألم يكن قلبنا ملتهب" (لوقا 24: 32)

كل كيانا يتجدد في محبة الله. قلبنا يلتهب بالحب، متخطياً كل المصاعب التي يجب تخطيها، كالحبيب الذي يرى الحقيقة متبدلة بالحب الذي يسكن قلبه.

تقول القديسة تيريز المفضل يسوع: "تلك الأفرح الملهبة التي تكون النفس عاجزة عن استيعابها. لم أذق في حياتي منذ سنين طويلة

هذا الفرع. شعرت أن نفسي جديدة وكأننا لمسنا لأول مرة أوتار موسيقية كانت إلى الآن منسية".

"لحظات ألم"

قد أتألم من خطيئتي أو من خطيئة العالم أو من آلام المسيح. هذا الألم يضعني في وضعية اللمتقاء مع ألم قلب الله أمام المشر، يفتح أمامي أفق محبته ورحمته. كما في الإنجيل، إن دموع بطرس بعد نكرانه ليسوع، وبكاء يسوع على أورشليم، هي دموع المحبة.

يتكلم القديس بولس عن "الحزن لله يورث توبة تؤدي إلى الخلاص ولما ندم عليها، في حين أن حزن الدنيا يورث الموت". (2كورنثوس7:10). هذا الحزن بمفهوم الله يؤدي إلى الحب ويخرجنا من سجننا.

"نمو في الايمان والرجاء والمحبة"

قلما نشعر بهذه الحالة، إذ نشعر أكثر بحالة "القلب الملهب" أو "دموع الحب"، ولكنها واقعية تماماً والأكثر حدوثاً بلا شك في حياتنا. إنها خجولة إلى درجة قد تجعلنا لا نلاحظ وجودها، مع أنها هي التي تعطينا أن نتقدم يوماً بعد يوم حتى أثناء التجارب، إنها حالة السلام الداخلي الذي يجعلنا نعيش حياتنا اليومية في محبة إخواننا. ونحن بذلك نتكل على الله. في الحقيقة، أليست تلك الحالة هي ترنيمة حب صغيرة تصعد من قلبنا وتجعلنا نتقدم بسكينة وبفرح على طرق الله.

إن التقليد الكنسي يسمي كل هذه الأمور "تعزية روحية". إنها عمل الروح فينا الذي يقويننا ويجعلنا نستلذ بالله ويصعد قلبنا بتناغم مع قلبه ويغير نظرتنا إلى العالم وإلى الآخرين.

يعطينا القديس بولس الصفات التي بموجبها نتعرف إلى التعزية في رسالته إلى أهل غلاطية5: 22: "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف".

وهكذا يكون الفرع الذي أشعر به ليس تعزية روحية إذا كان يجعلني سيء النية وشريبر تجاه الآخرين. بالمقابل، إذا ضاعف هذا الفرع صبري أو إذا ساعدني على السيطرة على تناولي للكحول بشكل أفضل، أستطيع أن أرى بذلك عمل الروح.

كيف نعيش زمن النعمة هذا ؟

• ألا نلحق! بل على العكس أن نتجسد، أن نبقى على الأرض وأن نستفيد من ذلك لبناء حياتنا الروحية، أن نتقوى لمواجهة فترات مستقبلية قد تكون أصعب بالتفكير في الطريقة التي سأواجه بها تلك الفترات.

• تلك هي عطية من الله لنا فضل لنا بها. أن نبقى في الوداعة بالتفكير الدائم بكوننا صغار جداً إذا لم نستند إلى تلك القوة المدافعة الروحية وأن نشكر الله مصدرها.

الحزن

إنه عكس التعزية.

نعرف جيداً هذا الانحطاط الروحي:

لم يعد شيئاً يجري على ما يرام: ظلمة، يأس، شك، تجربة... لم يعد هناك أي تذوق للحياة الروحية. بيدو الله بعيداً جداً. هذا يدعى "حزن روحي". تصبح النفس كسولة، فاترة، حزينة، وكأنها مفصولة عن خالقها وربها. إنها مثل أرض صحراوية بلا ماء تنعشها. في تلك اللحظات، نحن نكون ميالين إلى الوقوع تحت تأثير الروح الشريرة. هذا لا يعني أننا في وضعية الخطيئة، كما لا يعني أن الله يتخلى عنا.

عبرت القديسة تيريز من أفيللا dAvila Therese بالكلمات التالية:

"تأتي أيام تتبدد فيها كل الأشياء الجميلة والمحاسن والأحلام، وأنساها. مهما حاولت البحث في داخلي لا أرى أثر لأي شيء جميل.. لا أستطيع التفكير بأي من أمور الله.. لا أملك أي شجاعة تخولني من عمل أي فضيلة.. أرى أنني لا أنفع لأي شيء.. أنا حزينة.. وكأنني أسعى لمعاداة كل الذين يعارضونني.

ينعم الله علي أن يمنحني ألماً أسوء إليه أكثر مما أفعل عادة، لا أطلب منه أن يخرجني من هذا الوضع، ولكن أن يتركني دائماً فيه إذا كانت تلك هي إرادته وإذا أمسك بيدي حتى لا أسوء إليه. أنا أمثل لإرادته من كل قلبي، وأعتقد أنها لفضيلة كبيرة من قبله أن لا يتركني دائماً هكذا".

من أين يأتي ذلك ؟

هناك ثلاث أسباب رئيسية تدعو إلى الحزن:

• □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ بسبب فتورنا أو خطيئتنا أو إهمالنا في حياتنا الروحية. حين لا نغذي النار بالمحطب ستنطفئ النار ببطء. تلك هي أول ما يجب علينا التأكد منه و.. تقويمه!

• □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ولكن قد يكون ذلك أيضاً لكي نشعر بقيمتنا: ما هي حقيقة حبي؟ هل أذهب إلى الله من أجله هو أم بكل بساطة من أجل قوة الاندفاع والإشباع التي يعطيني إياها كطفل لا يذهب إلى أهله إلا من أجل الحصول على السكريات ؟ الحزن هو طريق يظهر المحب من بقايا الأنانية.

• □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ لكي نكتشف أن كل شيء هو نعمة، بما في ذلك اندفاعنا إلى الله. بالفعل، من يستطيع خلق التعزية من نفسه ؟ دعنا لا نتفاخر بما هو عطية من الله.

كيف نعيش هذا الزمن ؟

• □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ المتمسك: المتمسك بما قررت بينما أشعر برغبة بالتخلي عن كل شيء. هذا ليس وقت مناسب لإعادة التفكير بما تقرر مسبقاً لأن روح الشر هي التي تنصحننا لتميل عن الطريق المصالح. يجب على العكس، التمسك جيداً والإصرار على جميع أساليب الحياة الروحية. يكره العدو أن نقاومه: أن نواجهه بصراحة بدون البدء بمناقشته. "ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا" (متى 5: 37).

• □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ألما نفقد صوابنا: ليست العاصفة سوى ريح. لننذكر بطرس الرسول وهو ماشياً على المياه (متى 14: 24). ليكون لدينا روح المرح في الحياة الروحية لكي نتجنب المأسوية. أنا لم أعد أشعر بوجود الله ولكنني أعرف أنه هنا وأنه يقول لي كما قال لبطرس: "تكفيك نعمتي" (2كورنثوس 12: 9) ولما ننسى أبداً ما قاله لنا يسوع القائل من بين الأموات قبل صعوده إلى السماء: "أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (متى 28: 20).

• □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ أن نتكلم عن ذلك مع أحدهم لتمييز ماذا يحدث في داخلنا. يسمى يسوع العدو "أب الكذب" (يوحنا 8: 44). وحين ينزع قناع الكذب، يفقد كل سلطته. نستطيع اختبار ذلك في فترات التجربة حيث بمجرد التكلم عن الموضوع تخفي التجربة... "الحقيقة ستحرركم" (يوحنا 8: 32).

"حين يجتمع عدة أشخاص لإسداء نصيحة، يأتي الله معهم" (مثل).

• □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ يهاجمنا العدو دائماً في نقطة ضعفتنا: يجب أن نتدرب على التعرف على نقاط ضعفنا التي تجعلنا نهوي من التعزية إلى الحزن، مثلاً: ذلك الموقف الذي يضعني موضع تجربة، النقص في النوم، اليأس. وحين أعرف نقاط ضعفي، سأنتبه وأبحث عن طريقة مناسبة لمقاومتها، مثلاً: كلمة الله هذه أو تلك التي ستصبح سلاحاً في المعركة. وهكذا قد يتذكر أحدنا الذي غالباً ما يخشى موقف صعب، هذه الكلمات من الإنجيل: "لا تخف أنا معك".

• □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ حفظ الذكريات: أن أتذكر خبرة الله التي اختبرتها في التعزية مثل شعب إسرائيل في الصحراء الذي تذكر ما صنعه الله معه حين أخرجه من مصر واتكل على تلك المحبة الخاصة.

يجب ألا نخشى التغيرات في الحركات الداخلية، إنها طبيعية. إنها تدل على وجود حياة روحية حقيقية تضعنا على خطى المسيح. وكلما كنا أكثر انتباهاً لما يجري في داخلنا، كلما استطعنا مقاومة العدو والاستمرار في طريقنا ذاته في التعزية، وكلما استطعنا أيضاً اكتشاف كيف أن الروح يقودنا واستطعنا المشاركة بذلك بكل حريتنا.

للتعمق الشخصي وللمشاركة في الجماعة:

اقرأ ثانية فصل التعزية (ص 13 و 14)

استطيع تذكر التعزية التي نلتها خلال الأسبوع المنصرم. هل فكرت بتشكر الله على ذلك؟ وما الثمار التي أنتجتها في حياتي؟ (انظر غلاطية 5: 22)

أتذكر أيضاً لحظات الحزن.

كيف كانت ردة فعلية؟ ما النقاط التي أتذكرها في هذا الفصل والتي ستساعدني على الحياة بشكل أفضل لحظات الحزن؟

للصلاة الشخصية:

متى: 28-20 / 16-20 / لوقا: 10: 24-2 / كورنثوس: 7: 10-8 / 2 كورنثوس: 12: 10-7

يحدثنا شاب مسيحي من كوت ديفوار divoire Cote اسمه درامان كوليبالي Coulibaly Dramane (في كتاب طريق المسيحيين الأفريقيين، العدد 2، ص 21) عن معاركه:

هناك صراع ضد طبعي. حين أسمع كلام الله، أذهب حزينا في أغلب الأحيان، لأنني أريد أن أتغير ولما أستطيع ذلك. أمور مثل الإساءة... أنا ولدت قاس. كان من عاداتي ألا أحترم وأن أضرب الآخرين، ولم أكن أعتبر ذلك خطيئة. لم تكن خطيئة الإساءة إلى قريبي. ولكن المشاركة مع الآخرين كانت صعبة جداً علي، هذا لم يكن أبداً من طبعي. وحين أسمع أو أقرأ كلام الله، أرى أن يسوع لا يعلم سوى محبة القريب.

... كنت رجلاً يسعى إلى السلطة ويريد أن يكون الأقوى دائماً، وكنت أثبت كلمات الشر، المخ. وحين كنت أقرأ الكتاب المقدس كنت أرى أنه لا يتلاءم مع حياتي. كنت أرى أيضاً أنه لا جدوى من القدوم إلى الكنيسة والصلاة إذا لم تأخذ بعين الاعتبار كل ذلك. ولكن ماذا أفعل لتغيير؟ هذا صعب جداً. لقد صليت. أشكر الله لأنه أعطاني الشجاعة لأصلي، كنت أضع نفسي بين يدي الله. وأحياناً كنت يأس وأقول في ذاتي: "إنني أصلي ولكني لا أرى أي تغيير". وفي لحظة قلت: "لا جدوى من ذلك! أنا أمتنع عن رغبات معينة من أجل الله ولكن التجارب ذاتها تعود دائماً". أعتزف أنني كنت على وشك التخلي عن كل شيء لأنه لا جدوى من ذلك، فأنا أتعذب باستمرار ولما أتغير.

فيما بعد، قلت: "ولكن يسوع هو المخلص، وهذا هو إيماني، ليس هناك مخلص آخر. وأعرف أيضاً أنه يسامح، وتلك كانت نقطة قوتي. إذاً هو يعرف ما يجري في داخلي. وأعرف أيضاً أنني لن أنال الخلاص عن طريق عمل أشياء عظيمة، بل عن طريق حبه".

... بالنسبة إلي، كانت الصعوبة في تغيير القلب. هناك مسيحيين يقولون أن الحياة المسيحية هي سهلة ولكنهم لم يفهموا. هل نحن المسيحيين نعي بالفعل الالتزام الذي التزمنا به في المعمودية؟ تتطلب الحياة المسيحية تضال مستمر. لقد تحدثت عن الحجاب أخرى صعوبات أمامي رأيت، منها انتهيت حين ولكن (amulettes?)

❏ كتيّب: "التمييز"، لـ مونيك موران